قياس الفراء في كتابه معاني القرآن

منى عدنان غني
قسم اللغة العربية
كلية التربية للبنات

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله ربِّ العالمين، و الصلاة على نبيه الصادق الأمين، و على آله و أصحابه و من تبع هداه إلى يوم الدين، و بعد..

فقد فقدت المكتبة العربية كتباً قيّمة كثيرة ينتمي أصحابها إلى مدرسة الكوفة التي تحدث العلماء و الباحثون عن اختلاف نهجها و طرائق استنباطها لقوانين اللغة و قواعدها على نهج البصريين خاصة و من تلاهم من النحاة عامة، فقد أحصت فهارس الكتب القديمة كثيراً من مؤلفات الكوفيين التي لم تصلنا مخطوطاتها، و أدّى هذا إلى عدم وضوح معالم درس هؤلاء العلماء الأفذاذ الذين أمدّوا الدرس اللغوي العربي بعلمهم في النحو و اللغة و الصرف و البلاغة و القراءة و ما يتعلق بها من التعليل و التخريج و الاحتجاج، يدلنا على هذا ما وصلنا من شذرات علمهم من طرائق مختلفة.

و كتاب معاني القرآن واحد من كتب علماء الكوفة القليلة التي حفظها الزمان و حفظت هي علم الفراء، رأس مدرسة الكوفة و عَلَمها، و شيئاً من عِلم الكسائي، شيخ الفراء و عَلم الكوفة في اللغة و الإقراء، و من هنا جاءت أهمية الكتاب و أهمية دراسته و دراسة ما فيه من أصول و قواعد في الدرس الكوفي الذي قد ينقل عن منهج أعلامه ما ليس فيه.

والقياس من أهم أصول اللغة التي ينقل أنّ علماء الكوفة أهملوا ضبطه أو توسعوا فيه، لذا فهو جدير بالبحث في كتاب معاني القرآن الذي يمثل ثمرة علم الفراء بوصفه آخر ما ألف.

و يقع البحث في ثلاثة موضوعات رئيسة، يختص الاول بالفراء و كتابه (معاني القرآن) إذ يعرف بالفراء حياته و علمه، ثم بالكتاب أهميته و منهجه، و يختص الثاني بالقياس تعريفه و أهميته و أركانه و أقسامه ثم اختلاف قياس البصريين عن الكوفيين.

أما الموضوع الثالث فهو قياس الفراء معناه و طبيعته و مجالاته و أنواع المقيس عليه و علاقته بالاستحسان ثم القياس بين الفراء و الكسائي، و بحسب طبيعة البحث فإن هذه الموضوعات تصاغ بحسب دراسة النصوص الواردة في كتاب معاني القرآن حصراً، من خلال جمع ما يتعلق بالقياس منها ثم تصنيفها و دراسة منهج قياس الفراء فيها.

و كان كتاب معاني القرآن بطبعته القيّمة–جزى الله محققه خيراً –عمدة البحث و مادته، ثم الكتب التي ترجمت لحياة الفراء و كتب أصول النحو و ما يتعلق بهما.

و حقيق عليّ أن أتقدم بالشكر لكل من أعانني ببعض مصادر البحث و كل من نظر فيه فأهدى إليّ عيبي.

أسأل الله التوفيق و السداد.

الفراء[١]:

إسمه : يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، يكنى بأبي زكريا و يلقب بالفراء لأنه كان يفري الكلام[٢] أي : يحسن تقطيعه و تفصيله و قيل: ((لقطعة الخصوم بالمسائل التي يعنت بها من قولهم: قد فرى إذا قطع))[٣].

مولده : ولد سنة مئة و أربع و أربعين للهجرة في الكوفة في موالي بني منقر من تميم.

حياته العلمية: نشأ الفراء في الكوفة فاخذ عن الكسائي، و أبي جعفر الرؤاسي و قيس بن الربيع و سفيان بن عيينة و مندل بن علي، ثم ارتحل إلى بغداد التي كانت حاضرة العلماء و قبلة الأنظار فاتصل بالرشيد ثم بالمأمون، و كان الكسائي قد سبقه إليها.

و تنقل المصادر كثرة تنقله بين بغداد و البصرة و الكوفة، و في البصرة قاده شغفه بالعلم و استزادته منه إلى قصد علمائها و كان الخليل قد توفي آنذاك فالتحق الفراء بيونس بن حبيب و التقى من حضر حلقته[٤] و سمع عن علم سيبويه فقصده لكن الروايات تنقل أنه وجده

ألكن أعجم فخاب فيه ظنُّه، و قيل انه ((كان زائد العصبية على سيبويه و كتابه تحت رأسه))[٥]، و انه ((إنما كان لا يفارقه، لأنه كان يتتبع خطأه و لُكنته))[٦] و ((يتعمد خلافه، حتى ألقاب الأعراب و تسمية الحروف))[٧].

و لما عاد الفراء الى الكوفة أغراه الرؤاسي بالخروج إلى بغداد فخرج إليها و لقي الكسائي فيها و كان عمدته في مسائل النحو و اللغة.

و النظر في البيئة العلمية التي نهل منها الفراء علمه تدل على انه لم يكن كوفيا محضاً، بل نقل أن أهل الكوفة ادعوا انه استكثر من علماء البصرة[٨].

و في بغداد اشتهر الفراء بسعة علمه و حذقه و كثرة حفظه الذي أغناه عن التدوين حتى قال بعض من رافقه ((فما رأيناه اثبت سوداء في بيضاء قط))[١]، و لم يوجد معه حين مات–رحمه الله– إلا شيء قليل مدون[٢].

و قد لقيه ثمامة بن الأشرس عند المأمون فقال في وصفه: ((فرأيت أبهة أدب فجلست إليه ففاتشته عن اللغة فوجدته بحرا، و فاتشته عن النحو فشاهدت نسيج وحده، و عن الفقه فوجدت رجلا فقيهاً عارفاً باختلاف القوم و بالنجوم ماهراً، و بالطب خبيرا و بأيام العرب و أشعارها حاذقاً))[٣] و يقول ثعلب :(لولا الفزاء ما كانت عربية، لأنه حصنها و ضبطها، و لولا الفراء لسقطت العربية لأنها كانت تتنازع و يدعيها كل من أراد، و يتكلم الناس على مقادير عقولهم و قرائحهم فتذهب))[٤]، و قد حظي الفراء برعاية المأمون و صار معلماً و لديه و ألف الفراء آخر كتبه (الحدود) في ظل المأمون.

وفاته: و في طريق مكة سنة سبع و مئتين للهجرة توفي الفراء عن عمر يناهز ثلاثاً و ستين عاماً.

كتبه: آلة الكاتب، اختلاف أهل الكوفة و البصرة و الشام في المصاحف، الأيام والليالي و الشهور، البهي، التحويل، التصريف، الجمع و اللغات، الجمع و التثنية في القرآن، الحدود، حروف المعجم، الفاخر في الأمثال، كتاب فعل و أفعل، الكتاب الكبير في النحو، كتاب لغات القرآن، كتاب ما تلحن فيه العامة، إعجاز القرآن، مختصر في النحو، كتاب المذكر و المؤنث، مشكل اللغة الصغير، مشكل اللغة الكبير، المصادر في القرآن، معاني

القرآن، المقصور و الممدود، ملازم، كتاب النوادر، كتاب الهاء، كتاب الواو، كتاب الوقف و الابتداء، كتاب يافع و يافعة[٥].

معاني القران

هو كتاب في المشكل من إعراب القران و في معانيه أيضاً، ألفه في سنتي ٢٠٣ هـ و ٢٠٤ هـ بطلب من صاحبه عمر بن بكير صاحب الحسن بن سهل الذي كان يسأل عمر عن أشياء في القران فلا يجد لها عمر جواباً، فعمل الفراء الكتاب و جمع أصحابه في المسجد و كان فيه مؤذن يقرأ القرآن و الفراء يفسر بادئاً بفاتحة الكتاب ثم مرّ في الكتاب كله، فصار الكتاب من نحو ألف ورقة[١].

و تتضح أهمية الكتاب كونه ((أول تفسير وصل إلينا يجمع–فضلا عن شرح الآيات– بين الدراسات اللغوية بمعناها العام و الخاص و بين الدراسات النحوية بمعناها القديم و الحديث إلى جانب الاحتجاج للقراءات و بيان أسباب النزول و رسم المصحف و الاختلاف فيه))[٢] و حقّا، ففي الكتاب قيمة تاريخية ترجع إلى أصالة الكتاب و تقدمه في الزمن و فضل السبق و الريادة في تبيين معاني القران من وجوه كثيرة، ثم قيمته الموضوعية التي لا يجهلها كل من نظر في الكتاب بسبب تنوع ما حواه من علوم العربية و ما يتعلق بها من القراءات و الفقع و علوم القرآن و الرسم القرآني، و مع كل هذه المجالات تظهر فطنة الفراء و حذقه و سعة علمه و عصارة معرفته التي نهلها من مصادر مختلفة، ثم أن تأليف الفراء للكتاب في آخر حياته يدعو إلى القول أن الكتاب من انضج ما ألف الفراء أودع فيه علمه و فكره، حتى قال فيه أبو العباس ثعلب: ((و هو كتاب لم يعمل قبله و لا بعده مثله و لم يتهيأ لأحد من الناس جميعاً أن يزيد عليه شيئاً))[٣].

و ينبه الدكتور مهدي المخزومي الى جانب آخر من أهمية (معاني القرآن) يتمثل في انه ((المصدر الذي صدرت عنه كتب النحو تحمل آراء الفراء النحوية...و عن طريق هذا الكتاب، و ما حمله تلاميذه عنه نقل إلينا نحو الفراء، أو نحو المدرسة الكوفية لان أكثر ما كان للكوفيين من آراء إنما هو للفراء))[٤].

منهج الكتاب

إن فهم منهج كتاب معاني القرآن يجب أن يبدأ من معرفة السبب الذي أُلِّف الكتاب من أجله و قد مرَّ أن عمر بن بكير– صاحب الفراء– كتب إليه ((إن الأمير الحسن لا يزال يسألني عن أشياء من القرآن لا يحضرني جواب عنها، فإن رأيت أن تجمع لي أصولاً، أو تجعل في ذلك كتابا نرجع اليه فَعَلت))، فهدف تأليف الكتاب هو جمع أصول العلوم التي تتعلق بالقرآن الكريم، التي بمعرفتها يفهم القرآن الكريم و تتبين دلالاته و يتضح شيء من إعجازه و تعرف القراءات التي يقرأ بها و وجوهها و معانيها و أصحابها و اعراب مشكل القرآن و معرفة رسمه، و قد يجره هذا إلى لغة العرب عامة و ما فيها من قوانين و أصول و ظواهر.

و قد مر أن مؤذن المسجد الذي أملى فيه الفراء كتابه كان يقرأ القرآن بادئا بفاتحة الكتاب متسلسلا في سوره و الفراء يفسِّر حتى أملى الكتاب كله مع نهاية سورة الناس.

سار الفراء على منهج يفيد منه كل من نظر في الكتاب و قد استعان بما يملك من علم واسع و فطنة حاضرة و قدرة على الشرح و التبيين فقد يفسر المعنى اللغوي، كقوله ((و قوله عز و جل: {عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ }[1] موضونة: منسوجة، و إنما سمت العرب وضين الناقة وضيناً لأنه منسوج، و قد سمعت بعض العرب يقول: فإذا الآجر موضون بعضه على بعض))[2].

و ربّما نبَّه إلى الحكم الفقهي كقوله: ((و قوله { لاَّ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِيَ أَيْمَانِكُمْ}[3] الإيمان أربع: فيمينان فيهما الكفارة و الاستغفار و لا كفارة فيهما قولك: و الله ما فعلتُ و قد فعلتَ، و قولك: و الله لقد فعلتُ و لم تفعل. فيقال هاتان لغو، إذ لم تكن فيهما كفارة))[4].

و قد يذكر بعض القصص القرآني كذكره أصحاب الأخدود[5]، و يستعين في التفسير بذكر لغات العرب مما وقع في القرآن كقوله: ((و قوله { حَصَبُ جَهَنَّمَ }[6] ذكر أن الحصب في لغة أهل اليمن الحطب))[1]، و قوله ((في لغة كندة و حضرموت ((لكنود)) : لكفور بالنعمة))[2].

و يقف الفراء كثيرا على الفروق المعنوية بين الألفاظ و الصيغ، من ذلك قوله ((و قوله:-{ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ}[٣]: العرب إذا كان الشيء قد مات قالوا : ميْت و ميِّت. فان قالوا: هو ميت ان ضربته قالوا هو مائت و ميّت... و كذلك يفعلون في كل نعت مثل طمع، يقال: طَمِعٌ إذا وصف بالطمع، و يقال: هو طامع أن يصيب منك خيرا، و يقولون: هو سكران إذا كان في سكره و ما هو ساكرٌ عن كثرة الشرب، و هو كريم إذا كان موصوفاً بالكرم ((فإن نويت كرماً يكون منه فيما يستقبل قلت: كارم))[٤].

و أما مشكل القرآن فلا يكاد الفراء يترك إعراب شيء منه إذا كان إشكاله يتعلق ببيان الإعراب و توجيهه و كثيرا ما يذكر الأصل الذي يستند إليه في الإعراب و مذاهب النحاة في تأويل مشكل إعراب القرآن، و هذا الأمر أكثر من أن يمثل له فعليه ينعقد الكتاب و تكثر أيضاً في كتاب معاني القرآن القراءات القرآنية التي ينسبها الفراء غالبا لأصحابها ثم يوجهها و يعربها و يبين معانيها، و مثل هذا ما يتعلق بعلوم القرآن من معرفة الرسم القرآني و الناسخ و المنسوخ و أسباب النزول و غيرهما...

و أما علم النحو-و هو مجال هذا البحث- فان للفراء في كتاب معاني النحو شخصية نحوية بارزة متميزة سواء في تقعيد أصول النحو أم في موضوعاته التي تتعلق بها الآيات موضع البيان.

و قد درس الدكتور احمد مكي الأنصاري في بحث متخصص نحو الفراء فقرر ان الفراء تناول جميع أبواب النحو بحديث مستفيض و انفرد بآراء نحوية منها إضافة الشيء إلى نفسه،و إعراب الأسماء الستة من موضعين، و القول باسمية نعم و بئس و أنَّ رافع الفعل المضارع هو التجرد، و غير ذلك مما يتعلق بأبواب المعرفة و النكرة و المبتدأ و الخبر و كان و أخواتها و إن و أخواتها و الفاعل و نائبه، فضلا عمَا اوجد الفراء من اصطلاحات نحوية كالعماد و الجحد و التكرير و التبيين و ما لم يُسمَّ فاعله و الصفة لحرف الجر و المحل للظرف و المفسر للتمييز و المكني للضمير و الفعل الدائم لاسم الفاعل و النسق للعطف و غير هذا كثير[١]، و يقول الدكتور مهدي المخزومي ((و إذا كان الكسائي واضع الأسس الأولى للمنهج الكوفي، فإنَ الفراء هو الذي تكفل إقامة المنهج و تشييد صرحه))[٢].

و تبعاً لتنوع الدراسات التي تتعلق بالقرآن الكريم تنوعت المادة العلمية التي استعان بها الفراء لبيان معاني القرآن و كان منهجه أن إذا مر بالمعنى الغامض شرحه لغةً و إذا وقف على لهجة من لهجات العرب حددها، و إن كان في الآية قراءة ذكرها و وجهها، و إن مر بالحكم الفقهي وضحه، و إن أراد شرح أسلوب قرآني شرحه بما يماثله من نثر العرب و شعرها، و هو كثيراً ما يقف على رسم المصحف و يذكر أحكامه، و قد برع الفراء بشكل واضح في التمييز بين المعاني المختلفة الناتجة عن اختلاف الحركات في الجمل المتشابهة، و حوى الكتاب أيضاً آراء و شروح قيمّة في الوجوه البلاغية للآيات القرآنية، و كثير من قوانين العرب في لغتها و أصواتها.

و أما شواهد الكتاب فتتنوع بين الأشعار و هي أكثرها، وأقوال العرب النثرية، و آيات القرآن الكريم و بعض الأحاديث الشريفة و المأثورات، و من المؤسف انها لم تحظَ بفهرسة – سواء الشواهد أو غيرها– عندما حُقِّق الكتاب.

يقول الدكتور مهدي المخزومي: ((و قد بنى الفراء كتابه كما أشارت إليه القصة[٣] [يعني قصة تأليفه] على التفسير، و لكنه كان قد حشا تفسيره بكثير من التفسيرات اللغوية لشرح غريب القرآن، و بكثير من الآراء النحوية على المذهب الكوفي لإعراب ما يشكل إعرابه من آياته، موضحا آراءه بكثير من النقول عن العرب، بسماعه هو ممن وثق به من فصحاء الإعراب كأبي ثروان أو بروايته عن الكسائي، أو بحكايته عن يونس أحياناً، و مستشهدا لأقواله في إعراب الآيات بكثير من القراءات، و شواهد الشعر التي صحت روايتها عنده))[٤].

و لا تقتصر براعة الفراء على جمع هذه المادة المتنوعة حسب بل في سوقها بأسلوب واضح و عبارة ميسورة و مأخذ سهل يشعر به كل من يقرأ الكتاب.

القياس

تعريفه: القياس لغة: من ((قست الشيء بغيره و على غيره أقيس قيساً وقياساً فانقاس إذا قدرته على مثاله))[١].

و اصطلاحاً: هو ((العملية التي بها يخلق الذهن صيغة أو كلمة أو تركيباً تبعاً لأنموذج معروف))[٢] او هو جمل المجهول من الصيغ أو الاستعمالات على المعلوم منها[٣]، أو هو تقدير الفرع بحكم الأصل، او إلحاق الفرع بالأصل بجامع[٤].

و يرى الدكتور تمام حسان أنَّ القياس في عرف النحاة لا يعدو أن يكون استعمالياً أو نحوياً ((و الأول هو انتماء كلام العرب، و بهذا المعنى لا يكون القياس نحواً و إنما يكون تطبيقاً للنحو. أما الثاني فهو (حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه)... و القياس التطبيقي الاستعمالي هو وسيلة كسب اللغة في الطفولة...تجعل في استطاعته أن يكتسب اللغة التي يسمعها من حوله بواسطة استضمار نظامها و تشرب طرق تركيبها))[٥] و أما القياس الثاني ((فهو القياس النحوي او هو النحو كما يراه النحاة و إذا كان القياس الأول قياس الأنماط فهذا القياس الثاني قياس الأحكام))[٦].

و يرى الدكتور إبراهيم أنيس أن مفهوم القياس خضع لتغير بين القدماء و المتأخرين من النحاة، حتى قد يساء فهمه و استعماله بسبب هذا التغيَر، فهو عند المتقدمين لا سيما القرن الأول و الثاني لم يكن يعني سوى وضع أحكام اللغة العامة، و هو ما يمكن ان يساير نسبة القياس إلى أبي الأسود، و حقاً فقد وضع أبو الأسود بعضاً من هذه الأحكام، ثم صار القياس في حوالي القرن الرابع دالاً على معنى استنباط الجديد مما سمع عن العرب، و هو المعنى الذي شاع في شرح مصطلح القياس، و بقي المعنى الذي شاع في شرح مصطلح القياس، و بقي المعنى الأول موجودا لكن صارت الغلبة للثاني في الدلالة الشائعة، و في المرحلة الثالثة و الأخيرة يدلُّ القياس عند المتأخرين على مجرد المشابهة كقياسهم نصب لا النافية للجنس على إنّ المؤكدة[٧].

و إلى مثل ذلك يذهب الدكتور علي أبو المكارم فيرى ((ان من الممكن التمييز بين مدلولين يختلفان تمام الاختلاف أما أولهما فيرتكز على مدى اطراد الظاهرة قواعد ينبغي

الالتزام بها و تقويم ما يشذ من نصوص اللغة عنها... اما المدلول الثاني للقياس فهو انه عملية شكلية يتم فيها إلحاق أمر ما بآخر لما بينهما من شبه علة، فيعطى الملحق حكم ما أُلحق به... و المدلول الأول للقياس هو الشائع في البحث النحوي طوال القرون الثلاثة الأولى منه))[١].

غير أنّ حمل تغاير مدلول (القياس) على التطور اقرب إلى حمله على مجرد الاختلاف، فقد كان دور جيل النحاة الأول ابتداءً بابي الأسود. محددا بادراك بعض الظواهر التركيبية كالإعراب مثلاً، ثم توسع هذا الدور إلى الوقوف على الظواهر الشائعة المطردة، ثم الوصول إلى وجوه الشبه و العلل التي تؤدي إلى قياس المجهول غير المنقول على المعلوم المنقول، ثم إلى مجرد إلحاق الظواهر أو الاستعمالات بعضها ببعض، و لا ينبغي أن ينفصل تصور تطور هذا المفهوم على هذه الصور منفصلاً عن الأهداف المختلفة لكل مرحلة يكون فيها.

أهميته: القياس وسيلة عقلية ينتج بها المتكلم ألفاظاً و تراكيب و استعمالات لغوية و تنضبط بها أحكام هذا الإنتاج اللغوي و قوانينه، و تمكن من التوسع في اللغة، و اطّراد الظواهر المختلفة على أُسس من المشابهة بين المقيس و المقيس عليه، و هذا ما يدعو إلى وصف القياس بأنه عملية إبداعية من حيث أنها تضيف إلى اللغة صيغاً و تراكيب لم تعرفها من قبل، و عملية محافظة هذه الصيغ و التراكيب تجري غالباً على مثال معروف[٢].

و قد نسب للكسائي أن جعل النحو كله قياساً بقوله:

إنما النحو قياس يُتَّبعْ و به في كلِ أمر يُنتفعْ[٣]

فالقياس قوام إنتاج اللغة، و أصلٌ من أصولها لا غنى عنه، و لا تتأتى علومها الا به، و هو الذي يجعل اللغة متجددة في ألفاظها و تراكيبها و صيغها غير ناضبة، و يقول ابن جني:- ((و اعلم أنّ العرب تؤثر من التجانس و التشابه و حمل الفرع على الأصل ما إذا تأملته عرفت منه قوة عنايتها بهذا الشأن، و انه منها على أقوى بال))[٤]، ثم يضيف ((و اعلم إن من قوة القياس عندهم اعتقاد النحويين انّ ما قيس على كلام العرب فهو عندهم من كلامهم، نحو قولك في قوله: كيف تبني من ضرب مثل جعفر: ضَرْبَب، هذا من كلام العرب، و لو بنيت مثله ضَيْرب أو ضَوْرَب أو نحو ذلك، لم يعتقد من كلام العرب))[١] و قوله هذا ينبه إلى أن أهمية

القياس تكمن في انه المعيار الذي يحكم به على صحة اللفظ و تنضبط به سلامة الصيغة أو التركيب.

و ليس بخافٍ اليوم أن القياس هو الذي يجعل اللغة قادرة على مواكبة الحاجة إلى المفردات و الاصطلاحات و الاستعمالات الجديدة في ظل تطور العلم و الفكر، و لان القياس هو قانون اللغة و حَكَمٌ في صحة مفرداتها قال أبو علي الفارسي ((أُخطئ في خمسين مسألة في اللغة و لا أخطئ في واحدة من القياس))[٢] لأنه يدرك أنّ الخطأ يمكن أنْ ينسحب على كل لفظ او استعمال يخرج من ذلك الخطأ.

و لأهمية القياس أيضاً وصف أبو الأسود الدؤلي بأنه ((أول من أسس العربية... و وضع قياسها))[٣] إذ إنّ وضع القياس و فهمه من مبادئ فهم اللغة، فلا غرو أن يكون مقترناً بأوليات وضع النحو و ضبط أصول اللغة و قوانينها.

أركان القياس :

للقياس أربعة أركان[٤] هي:

الأصل: و هو المقيس عليه، الثابت في كلام العرب من استقرائه فصار أصلاً مطّرداً.

الفرع: و هو المقيس، و قد يكون غير مسموع أو مسموعاً بغير اطراد.

الحكم : من جواز و وجوب و امتناع و ضعف و حسن و قبح.

العلة: و هي الجامع بين الأصل و الفرع، و توجد في الفرع لان ما جاء على أصله لا يُسأل عن علته.

و يلاحظ أنَّ هذه الأحكام تنطبق على تعريف القياس بأنه عملية تنتج بها ألفاظ غير مسموعة على مثال أخرى مسموعة مطّردة، و بيان هذا انه لو قلنا أن نائب الفاعل فرع مقيس على الفاعل فالفاعل هو الأصل و العلة الجامعة هي الإسناد، و الحكم هو الرفع، فلا يمكن هنا القول أنّ نائب الفاعل غير مسموع عن العرب أو هو مسموع غير مطّرد لان العرب بنت الفعل للمجهول كما بنته للمعلوم، لكن لو قلنا صحافة و طباعة أمكن أن نقول أنّهما غير مسموعين عن العرب صيغاً قياساً على تجارة و زراعة لعلة اشتراكهما في الدلالة على الحرفة أو

المهنة، و هذا يؤكد ما سبق سلفاً من أن مفهوم القياس تطور عبر القرون و تبعاً لتطور علم النحو و حاجته في ضبط اللغة و رصد ظواهرها و وضع قوانينها و الحكم على ألفاظها و استعمالاتها.

أقسام القياس :

للقياس النحوي ثلاثة أنواع هي[١]:

١. قياس العلة : و هو أن يحمل الفرع على الأصل بالعلة التي علق عليها الحكم في الأصل، كقياسهم رفع نائب الفاعل حملاً على الفاعل بعلة الاسناد.
٢. قياس الشبه: و فيه يحمل الفرع على الأصل بضرب من الشبه من غير مراعاة لعلة الأصل بل قيس لمجرد الشبه، كقولهم بإعراب الفعل المضارع لشبهه اسم الفاعل في مطلق الحركات و السكنات.
٣. قياس الطرد: و هو ما كانت علته غير مناسبة، و نقل الخلاف في كونه حجة لأنّ مجرد الاطراد لا يوجب قياس الحكم، كقولهم في بناء (ليس) اطراد البناء في كل فعل غير متصرف، و العلة المناسبة أنْ الأصل في الأفعال البناء.

اختلاف قياس البصريين عن قياس الكوفيين:

اتُّهم الكوفيين –و الفراء منهم– قديماً و حديثاً بأنّ لهم في القياس منهجاً يخالف منهج البصريين الذين يخضعون المسموع لقواعد نتجت من استقراء مجمل الكلام العرب و المطرّد من ظواهره و استعمالاه، و يهدرون لجل هذا المطرّد كل شاذ فإذا ثبتت صحته قالوا: إنه يحفظ و لا يقاس عليه بل يجرؤون على أكثر من ذلك حين يخطِّئون بعض العرب إذا لم تجر أقوالهم على القواعد[٢]، هدفهم في ذلك صياغة قواعد محكمة تستند على الشائع و المطَّرد، قال السيوطي: ((اتفقوا على أنّ البصريين أصحُّ قياساً لأنهم لا يلتفتون إلى كل مسموع و لا يقيسون على الشاذ))[٣]، و يهدرون ما وصفوه بالشاذ و القبيح و النادر.

و دعت هذه النظرة أصحابها إلى الانتقاص ممّا يرويه الكوفيون و تركه، قال السيرافي: ((و لا نعلم أحداً من علماء البصريين بالنحو و اللغة أخذ عن أهل الكوفة شيئاً من علم العرب

إلاّ أبا زيد فإنه روى عن المفضّل الضبّي))[٤]، بل لقد طعن علماء البصرة بعلم الكوفة فقد روى السيوطي ((قال أبو حاتم: إذا فسَّرتُ حروف القرآن المختلف فيها و حكيت عن العرب شيئاً فإنما احكيه عن الثقات منهم مثل أبي زيد و الأصمعي و أبي عبيدة و يونس و ثقات من فصحاء الأعراب و حملة العلم، ولا التفتُ إلى رواية الكسائي و الأحمر و الأموي و الفراء و غيرهم))[١].

و كان سبب ذلك أنّ ((لعلماء البصرة مذاهب معتمدة في القياس النحوي تختلف عن مذاهب الكوفيين))[٢]، يصفها سعيد الأفغاني بقوله: ((سمعوا الشاذ و اللحن و الخطأ و أخذوا عمن فسدت لغته من الأعراب و أهل الحضر[٣]. فلما اقتضتهم المنافسة أن يكون لهم قياس كما لأولئك بنوه على ما عندهم ممّا يتنزَّه عن روايته البصري، ثم جعلوا كل شاذ و نادر قاعدة لنفسه فانتشرت عليهم قواعدهم و لم يعد لها ما يمسكها من نظام أو منطق، و ضاعت الغاية من وضع النحو فلم يعد في أيديهم أداة تيسير لتعلم العربية، بعد أن أصبحت له قواعد بعدد ما جمعوا من شواهد))[٤]. و هو ما افسد القياس الذي ((نظمه و حرر قواعده و أحسن تطبيقه البصريون، على حين هو في يد الكوفيين مشوش غير واضح المعالم و لا منسجم في أجزائه و لا مطّرد))[٥].

و قد نقل السيوطي إتهام الكسائي بإفساد النحو بما كان يقيس عليه من اللحن و الخطأ و شعر أهل غير الفصاحة و الضرورات[٦]، و أنشد اليزيدي قصيدة يهجوه فيها لذلك[٧].

غير أنَّ الاستاذ احمد أمين وجد في مذهب الكوفيين هذا وجهاً من حيث انَّ البصريين جرؤوا على تخطئة بعض العرب إذا لم تجرِ أقوالهم على قواعدهم بينما الكوفيون((رأؤوا أن يحترموا كل ما جاء عن العرب و يجيزوا للناس أن يستعملوا استعمالهم و لو كان الاستعمال لا ينطبق على القواعد العامة))[٨].

و نختم هذا الموضوع بما أشار إليه الدكتور محمد عيد من تحديد شروط المادة اللغوية المقيس عليها و يكون ذلك من جهتين:

الأولى : كمية هذه المادة التي عبّر عنها النحاة و اللغويين بمصطلحات مثل (القياس و المطّرد و الغالب و الكثير و الشائع و القليل و الأقل و النادر و الشاذ و المسموع) و بناء على كثرة المسموع و قلته يتحدد القياس عليه.

والثانية : زمان النصوص اللغوية و مكانها: و يكون هذا بما حدده اللغويون من فترة الاستشهاد اللغوي الصحيح التي تتحدد ما بين منتصف القرن الثاني الهجري و أواخر القرن الرابع الهجري على لسان القبائل الفصيحة التي لم يخالط نطقهم شائب من العُجْم و اللكن، و هم قبائل قيس و تميم و أسد ثم هذيل و بعض كنانة و بعض الطائيين[1].

قياس الفراء

معنى القياس عند الفراء و طبيعته:

القياس عند الفراء باب واسع في منهجه يُدخِل منه ما يوضح المسائل اللغوية المختلفة في القرآن الكريم، و هو كثيرا ما يُفيد منه في تقوية الحكم اللغوي من الإعراب أو البنية أو القراءة أو السماع أو الحذف..أو كثير غير هذا، و قد بلغ القياس عنده من الأهمية و المكانة أن أفاد منه في الفتوى الفقهية، فقد روي أنه سُئِل ((ما تقول في رجل سها في سجدتي السهو ؟ قال: لا شيء عليه، قال: من أين لك ذلك ؟ قال: قِستُهُ على مذاهبنا في العربية و ذلك أنّ المصغَّر لا يُصغَّر و كذلك لا يلتفتُ إلى السهو في السهو فسكت))[1].

و يمكن القول أن القياس عند الفراء هو حكم مطّرد في اللغة نحوي أو صرفي أو بلاغي أو غير هذا، كَثُر في كلام العرب حتى صار أصلاً قوياً في ثباته يحكم لغيره. بحكمه فيما سُمِع و أشكل أو لم يُسمَع و هو كثيراً ما يورد كلمة القياس أو مشتقاتها للإشارة إلى هذا الأمر.

و مثال هذا قول الفرّاء : ((و مثل مالِ[2]ما بالك و ما شأنك، و العملُ في هذه الأحرف بما ذكرت لك سهلٌ كثير، و لا تقل : ما أمرك القائمَ و لا ما خطبكَ القائمَ، قياساً عليهُنَّ، لأنهُنَّ قد كثرن فلا يقاس الذي لم يستعمل على ما قد استعمل، ألا ترى أنهم قالوا: إيش عندك؟ و لا يجوز القياس على هذه في شيء من الكلام))[3]، فقاس هنا على ما شاع و كثر و منعه فيما سمع و لا نظير له أو شيوع.

و من ذلك أيضاً قوله: فقوله { يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ } من الملأ {فَمَاذَا تَأْمُرُونَ }[٤] من كلام فرعون. جاز ذلك على كلامهم إيَّاه، كأنه لم يُحك و هو حكاية، فلو صرحت بالحكاية لقلت: يريد أن يخرجكم من أرضكم فقال: فماذا تأمرون، و يحتمل القياس أنْ تقول على هذا المذهب: قلت لجاريتك: قومي، فإني قائمة، تريد: فقالت: إني قائمة))[١] فالفرّاء هنا يجعل حذف القول في الحكاية أمراً قياسياً و أجاز من خلال حكمه على الحذف في هذه الآية الحذف في كل ما شاكلها من الكلام.

و مع عناية الفراء بكثرة المسموع كثرةً يستحق معها القياس عليه فإنّه ربّما أشار الى قوة القياس في الأحكام مع قلته في السماع و الاستعمال، و ساغ عنده ذلك، و منه قوله: ((و قوله { لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِداً }[٢] يقول: لا هلاكنا إيّاهم... و قرأ عاصم (لَمَهلَكهم) فتح الميم و اللام و يجوز (لمهلِكهم) بكسر اللام تبنيه على هلك يَهْلِك، فمن أراد الاسم مما يُفْعَل منه مكسور العين كسر مفعلاً، و من أراد المصدر فتح العين. مثل المضرِب و المضرَب و المَدَبّ و المَفِرّ و المَفَرّ، فإذا كان بفعل مفتوح العين آثرت العرب فتحها في مفعل إسماً كان أو مصدراً و ربّما كسروا العين في مفعل إذا أرادوا به الاسم. منهم من قال (مجمِع البحرين) و هو القياس و إن كان قليلاً))[٣].

و من قياس الفراء الذي يقعد القواعد و يبني الأصول في اللغة قوله: ((و قوله:- {قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ}[٤]، و من أدخل الفاء ذهب بالذي إلى تأويل الجزاء إذا احتاجت إلى أن توصل، و من ألقى الفاء فهو على القياس، لأنك تقول: إنّ أخاك قائم، و لا تقول: إن أخاك و قائم، و لو قلت: إنّ ضاربك فظالمٌ كان جائزاً، لأنَّ تأويل: إنّ ضاربك، كقولك: إنّ من يضربك فظالم، فقسْ على هذا الاسم المفرد الذي فيه تأويل الجزاء فأدخل له الفاء))[٥] و يتضح من هذا النص أن الفراء هنا يقيس بناءً على الآية و ما شكلها من الكلام فُيصوِّب دخول الفاء على خبر إنّ حين يقع اسمها موصولاً أو فيه اسم منصوب أو مؤول به، و بناءً على صحة هذا المسموع و قياساً عليه منع أن يقترن الخبر بالفاء في غير هذه الأحوال في هذا الموضع، و هذا دليلٌ على أنّ الفراء اتخذ القياس وسيلة يضع بها قواعد اللغة العامة، و لا سيما أنَّه عاش و ألف كتابه في وقت متقدم لم تكن هذه القواعد قد دونت كلها و

لا فُصِّلت أحكامها، فضلاً عن كونه يذكرها بإزاء ما تتعلق به من الآيات الكريمة في كتابه معاني القرآن.

و قد يقوم القياس عنده في الآية على ذكر ما يماثلها من كلام العرب و أساليبها و طرائقها مكتفياً بمجرد المشابهة بين اللفظين أو الصياغتين أو الأسلوبين ليذكر وجه الآية من لغة العرب، فمن ذلك قوله: ((و قوله{ لَلدَّارُ الآخِرَةُ} [١] جعلت الدار ها هنا اسماً، و جعلت الآخرة من صفتها، و أُضيفت في غير هذا الموضع، و مثله ممّا يضاف إلى مثله في المعنى قوله: {إِنَّ هَـذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ }[٢]، و الحقُّ هو اليقين كما أنّ الدار هي الآخرة، و كذلك أتيتك بارحة الاولى، و البارحة الاولى، و منه: يوم الخميس، و ليلة الخميس. يضاف الشيء الى نفسه إذا اختلف لفظه كما اختلف الحقُّ و اليقين، و الدار و الآخرة، و اليوم و الخميس، فإذا اتفقا لم تقل العرب: هذا حقُّ الحقّ، و لا يقين اليقين، لأنهم يتوهمون إذا اختلفا في اللفظ أنهما مختلفان في المعنى))[٣]، فقد صحح الفراء هنا إضافة الاسم إلى مثله بما ورد في مواضع من القرآن الكريم و لغة العرب، فقاس الآية التي يقف عندها ليوضح ما فيها من حكم لغوي على غيرها ممّا سُمِع و شاع.

و مما يجري في القياس عند الفراء مجرى المشابهة قوله: ((و قوله { وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ} [٤] يصلح (على) في موضع (في) و إنّما صلحت (في) لأنه يرفع في الخشبة في طولها فصلحت (في) وصلحت ٠على) لأنه يرفع فيها فيصير عليها، و قد قال الله {وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ } [٥] و معناه في ملك سليمان))[٦] فالفراء هنا يقوي بعض الآيات القرآنية الكريمة ببعض من خلال مقابلة بعض الأحكام اللغوية الواردة فيها بما يماثلها في آيات أخرى بحيث يجتمعان في علة القياس.

و من القياس لمجرد الشبه قوله: ((و يجوز في العربية أنْ تقول : جاءوا على قميصه بدمٍ كذبٍ كما تقول: جاءوا بأمر باطلٍ و باطلاً و حقٍّ و حقّاً))[٧].

و قارئ كتاب الفراء (معاني القرآن) يلاحظ كثرة ما يرد في صفحاته من القياس مما يدل على الخزين اللغوي الذي يملكه الفراء، و ذلك الاستيعاب المتميز لكلام العرب و طرائقها، فلا يكاد يمرُّ حكم لغوي أو نحوي أو غيرهم في آية إلا مثل له و قاسه أو قاس عليه

ظواهر أُخرى بنماذج من حفظه، و يلاحظ قارئ الكتاب أيضاً أنّ الفراء يطلق القياس غالباً لدعم رأيه في تعليل أو تفسير أو حكم فيقابله بشاهد قرآني أو شعري أو نثري مماثل أو مناظر بحيث يسهل قبول ذلك الحكم بناء على قبول المقيس عليه لأنّ ما يكون للشيء يمكن أن يكون لنظيره، فمثلما يكون التشبيه في الشعر أحياناً وسيلة لتقريب الصورة أو الأمر يكون القياس كذلك عند الفراء، فهو يقول مثلاً: ((و أما رفع قوله { فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ}[١] فإنّه من جهتين إحداهما: فعليه أن يشهد فهي مضمرة كما أضمرت ما يرفع {فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ}[٢] و أشباهه و إن شئت جعلت رفعه بالأربع الشهادات: فشهادته أربع شهادات كأنك قلت: و الذي يوجب من الشهادة فأربع، كما تقول: من أسلم فصلاته خمس))[٣].

و إذا كان الفراء أحياناً يترك ذكر علة القياس بين المقيس و المقيس عليه مكتفياً بمجرد المشابهة، فإنه كثيراً ما يذكرها و لو بإيجاز، كقوله : ((و قوله عز وجل {وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى } [٤] و هي في قراءة عبد الله ((و لسيعطيك ربُّك فترضى)) و المعنى واحد إلاّ أنّ (سوف) كثرت في الكلام و عرف موضعها فترك منها الفاء و الواو و الحرف إذا كثر، فربَّما فعل به ذلك كما قيل أيشء تقول و كما قيل: قم لا أبالك، و قم لا بشانئك، يريدون: لا أبالك و لا أبا لشانئك و قد سمعت بيتاً حذفت الفاء فيه من كيف قال الشاعر:

من طالبين لبُعرانَ لنا رفضت كيلا يُحسُّون من بعراننا أثرا))[٥]

فقوله:– (و الحرف إذا كثر فربَّما فعل به ذلك) تلمح منه العلة التي قاس الفراء بها في هذا الموضع و هي كثرة الحذف من حروف المعاني كثرة يسهل معها استعمال هذه الحروف و قد حذف منها شيء.

و مثل ذلك قوله: ((و قوله {فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ}[١] قرأها يحيى بن وثَّاب و الأعمش و حمزة و هي في قراءة أُبيّ ((فَعّماها عليكم)) و سمعت العرب تقول: قد عُمّي عليَّ الخبر و عَمِيَ عليَّ بمعنى واحد. و هذا ممَّا حوَّلت العرب الفعل إليه و ليس له و هو في الأصل لغيره ألا ترى أنّ الرجل الذي يعمى عن الخبر أو يعمى عنه و لكنه في جوازه مثل قول العرب: دخل الخاتم في يدي و الخُفُّ في رجلي، و أنت تعلم أنّ الرجل التي تدخل في الخفّ و الإصبع في

الخاتم))[٢]، فالعلة واضحة في قوله (و هذا ممّا حوّلت العرب الفعل إليه و ليس له و هو في الأصل لغيره).

و من ذلك أيضاً قوله: {قَالُواْ تَاللهِ تَفْتَأُ}[٣] معناه لا تزال تذكر يوسف و (لا) قد تضمر مع الإيمان لأنها إذا كانت خبراً لا يُضمر فيها (لا) لم تكن إلاّ بلام ألا ترى أنك تقول: و الله لآتينّك، و لا يجوز أن تقول: و الله آتيك ألا أن تكون تريد (لا) فلمّا تبين موضعها و قد فارقت الخبر فأضمرت، قال امرؤ القيس:

فقلت يمين الله أبرحُ قاعداً و لو قطعوا رأسي لديك و أوصالي

وأنشدني بعضهم:

فلا و أبي دهماء زالت غريزة على قومها ما فتَّل الزندَ قادحُ

يريد: لا زالت))[٤]، ففي قوله (فلمّا تبين موضعها..) تتضح العلة و هي عدم اللبس لتحدد موضع لا قبل الفعل فلما عرف موضعها حذفت في القرآن الكريم و كلام العرب و شعرها.

مجالات القياس عند الفرّاء

سبق ذِكرُ أنّ الفراء تشرَّب بروح القياس، لذلك كان يقيس في مجالات اللغة كلها محاولاً أن يقوم بدورٍ في إعطاء اللغة انتظاماً في القواعد و القوانين من خلال المشابهة و المناظرة و التوليف بين المقيس و المقيس عليه حتى قاس بعض اللغة على بعض فنظّمها و نسَّق قوانينها مستخدماً النظرة العقلية في قياسه، و قد حكم احمد مكي الانصاري ((أنّ الفراء كان يتوغل في القياس أكثر من البصريين أنفسهم))[٥].

و تنوعت المجالات التي استخدم الفراء القياس فيها، و هي تندرج –بحسب الكثرة– في المجالات الآتية:

١. القياس النحوي: و هو أوسع مجالات القياس عنده، و يعتني الفراء غالباً بالقياس النحوي فيما يتعلق بالتراكيب و الأساليب لا بالصيغ و المفردات المجردة، كقوله ((و قوله {إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ}[١] في موضع نصب بالاستثناء من قوله : {وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ}[٢] يعني الإنسان ثم استثنى من

الإنسان لأنّه في معنى الناس كما قال تبارك و تعالى {وَالْعَصْرِ. إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ }[٣] فاستثنى من لفظ واحد لأنه تأويل جماع))[٤] فقوّى الآية الأولى بالثانية قياساً، من حيث أن الثانية وقع فيها المستثنى منه منفرداً و المستثنى جمعاً بخلاف الأصل بعلة أن المفرد (المستثنى منه) معناه الجمع و هي العلة الموجودة في الآية الأولى من سورة هود.

و من قياسه في النحو المتعلق بالمفردات قوله : ((و قوله: {قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ}[٥] اللهم: كلمة تنصبها العرب، و قد قال بعض النحويين: إنّما نصبت إذ زيدت فيها الميمان لأنها لا تنادى بـ(يا) كما تقول: يا زيدُ و يا عبد الله فجعلت الميم فيها خلفاً من يا... و نرى أنّها كانت كلمة ضمّ إليها أمّ تريد: يا الله أُمّنا بخير فكثرت في الكلام فاختلطت فالرفعة التي في الهاء من همزة أُمّ لما تركت انتقلت إلى ما قبلها و نرى أنّ قول العرب (هلمَّ إلينا) مثلها إنّما كانت (هل) فَضُمَّ إليها أُم فتركت على نصبها))[٦]، فقاس ما يراه من الأصل في تركيب (اللهُمَّ) على تركيب (هَلُمَّ).

٢. القياس اللغوي : و هو كذلك باب واسع في معاني القرآن، يتعرض فيه الفراء لقياس حكم لغوي على آخر يناظره او يشابهه، كقوله: ((و أما قوله: {وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا} [٧]... و هي في قراءة عبد الله (و ثومها) بالثاء فكأنه أشبه المعينين بالصواب لأنه مع ما يشاكلها من العدس و البصل و شبهه، و العرب تبدل الفاء بالثاء فيقولون: جَدَثٌ و جَدَفٌ، و وقعوا في عاثور شرّ و عافور شرّ و الأثاثي و الأثافي، و سمعت كثيراً من بني أسد يسمي (المعافير المعاثير))[١]، فصحح قراءة (و ثومها) بؤبالثاء قياساً على ما يقع في كلام العرب من إبدال الفاء ثاءً.

٣. القياس الصرفي: و ليس بالكثير في الكتاب، و منه قوله: ((فأمّا الذين يقولون: يدَّخر و يدَّكر و مدَّكر فإنهم وجدوا التاء إذا سكنت و استقبلتها ذال دخلت التاء في الذال فصارت ذالاً فكرهوا أن تصير التاء ذالاً فلا يعرف الافتعال من ذلك فنظروا الى حرف يكون عدلاً بينهما في المقاربة فجعلوه مكان التاء و مكان الذال، و أمّا الذين غلبوا الذال فأمضوا القياس و لم يلتفتوا الى أنّه حرف واحد فأدغموا تاء الافتعال عند الذال و التاء و الطاء))[٢] و قد سوغ إمضاء القياس هنا خفاء الصيغة لذهاب تاء الأفعال بالإدغام.

٤. القياس البلاغي: و مع قلته في الكتاب إلاّ أنّ الفراء يشير فيه إشارات بلاغية دقيقة، و من ذلك حديثه عن المجاز العقلي من غير أن يسميه بهذا المصطلح ((و قوله: {فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ}[٣] ربَّما قال القائل: كيف تربح التجارة و إنما يربح الرجل التاجر؟ و ذلك من كلام العرب، ربح بيعك و خسر بيعك فحسن القول بذلك لأنّ الربح و الخسران إنّما يكونان في التجارة فعلم معناه، و مثله في كلام العرب: هذا ليل نائم، و مثله في كتاب الله {فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ} [٤] و إنّما العزيمة للرجال))[٥].

و يلحق هذا ما يتعلق بشرح الفراء دلالة بعض الألفاظ في القرآن الكريم من خلال قياسها على ما يقع في كلام العرب، كقوله: { و قال في يَوْمٍ عَاصِفٍ} [٦] فجعل المعطوف تابعاً لليوم في إعرابه و إنّما العصوف للريح و ذلك جائز على جهتين. إحداهما أنّ العصوف و إن كان للريح فإنّ اليوم يوصف به لأنّ الريح فيه تكون فجاز أنْ تقول: يوم عاصف، كما تقول: يوم بارد و يوم حار، و قد أنشدني بعضهم:

يومين غيمين و يوماً شمسا

فوصف اليومين بالغيمين و إنّما يكون الغيم فيهما. و الوجه الآخر أن يريد غيم عاصف للريح فتحذف الريح لأنها قد ذكرت في أول الكلمة، كما قال الشاعر:

فيضحك عرفان الدروع جلودنا إذا جاء يوم مظلم الشمس كاسفُ

يريد: كاسف الشمس، فهذان وجهان))[١].

٥. القياس في رسم المصحف: و هو نادر، و يعتني فيه الفراء بمناظرة الظواهر الكتابية في رسم المصحف و مقابلتها بقوله: ((قال {لَكُمْ دِينُكُمْ} الكفر، {وَلِيَ دِينِ}[٢] الاسلام، و لم يقل: ديني لأنَّ الآيات بالنون فحذفت الياء، كما قال: {فهُوَ يَهْدِينِ. وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ }[٣] فقابل بين حذف النون في الآيتين.

و ربَّما احتج للقراءة و رجحها قياساً على ما جاء في رسم المصحف و لو كان غير مصحف عثمان (رضي الله عنه) كقوله: ((قالوا لئن لم ترحمنا ربَّنا)) نصب بالدعاء... و يقرأ{ َقالُواْ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا}[٤] النصب أحبُّ إليَّ لأنها في مصحف عبد الله (قالوا ربنا لئن لم

ترحمنا))[٥] فرجح نصب (ربَّنا) على النداء للدعاء حملاً على ما جاء من الدعاء في مصحف عبد الله.

ما يقيس عليه الفراء

يتنوع المقيس عليه عند الفراء، و هذه الأنواع بحسب كثرتها هي:

١. العبارات النثرية: و هي العبارات التي تمثل كلام العرب و حديثهم يفتتحها الفراء بعبارات دالة على السماع مثل (ألا ترى أنك تقول)، و (فإنهم يقولون)، و (و من كلام العرب)، و (سمعت أعرابياً يقول)، و (و تقول) و غيرهما ممّا لا يكثر في (معاني القرآن) تكاد صفحة من الكتاب تخلو منه... وهو كثيراً ما يوكل سماع مثل هذه العبارات إلى شيخه الكسائي، كقوله ((و سمع الكسائي إعرابياً يقول بعد الفطر : ربَّ صائمه لن يصومه و قائمه لن يقومه))[١]، و يقول في حديث آخر: ((و قال الكسائي: سمعت العرب تقول : شكرت بالله كقولهم: كفرت بالله))[٢] و غير هذا كثير..

و يسمع الفراء فيما يقيس عليه من كلام العرب من أهل البصرة، و لا عجب، فقد ارتحل الى هناك طالباً علمهم، يقول: ((قال الفراء: و اخبرني شيخ من أهل البصرة قال: سمعت إعرابية تقول لزوجها: أين ابنك ويلك؟ فقال: ويكأنه وراء البيت))[٣].

٢. القرآن الكريم و قراءاته: يعتني الفراء بمقابلة الآية بالآية و القرآن عنده مقدم على الشعر، قال: ((و الكتاب أعرب و أقوى في الحجة من الشعر))[٤]، و لذلك فلا يكاد نجده يهمل القراءة بل كثيراً ما يحتج لها و يقيس عليها او على نظيرها.

و الفراء يلتزم في قياسه برسم المصحف و يحذر من مخالفته و يتضح ذلك من قوله ((و قوله {فمَا آتَانِيَ اللَّهُ}[٥] و لم يقل ((فما آتاني الله)) لأنها محذوفة الياء من الكتاب. فمن كان ممّن يستجيز الزيادة في القرآن من الياء و الواو اللاتي يحذفن مثل قوله : {وَيَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ} [٦]فيثبت الواو و ليست في المصحف... و لستُ أشتهي ذلك و لا آخذ به، اتباع المصحف إذا وجدت له وجهاً من كلام العرب و قراءة القرآن أحبُّ إليَّ من خلافه، و قد كان أبو عمرو يقرأ (إنّ هذين لساحران)[٧] و لست أجترئ على ذلك، و قرأ (فأصَّدَّقَ و أكون)[٨]

فزاد واواً في الكتاب. و لستُ أستحبُّ ذلك))[٩]، و هكذا فإنّ الفراء لا يخالف رسم المصحف و لا يزيد في القرآن و لا ينقص حرفاً لم يرسم في المصحف.

و هو إذا رأى وجهاً آخر في حركة كلمة ما في الآية جوّز ذلك الوجه لكنه لا يجوّز القراءة به إذا لم تسمع تلك القراءة، يتضح ذلك من قوله: ((و تنصب (الأطراف)[١] بالرد على قبل الطلوع و قبل الغروب، و إن شئت خفضت ((أطراف)) تريد: و سبحه من الليل و من أطراف النهار و لم أسمعها في القراءة، و لكنها مثل قوله: ((و من الليل فسبحه و إدبار السجود)[٢]))[٣].

و الفراء يستعين بأوجه القراءات التي يقيس عليها ليرجح ما يراه فيها أو ليقوي بها قراءة أخرى يتخذها حجة في القياس، و هو يعتني بتوجيه هذه القراءات و الاحتجاج لها و تفسيرها و تعليلها[٤].

٣. شعر العرب: و في الكتاب شعر كثير قاس الفراء عليه و قابل به، من ذلك قوله:{ يَعْفُو عَن كَثِيرٍ }[٥] {وَيَعْلَمَ الَّذِينَ }[٦] مردودة على الجزم إلاّ أنه صرف، و الجزم إذا صرف عنه معطوفه نصب كقول الشاعر:

فإن يهلِكْ أبو قابوس يهلك ربيع الناس و البلدُ الحرامُ
و نمسكَ بعده بذنابِ عيشٍ أجبِّ الظهرِ ليس له سنامُ

و الرفع جائز في المنصوب على الصرف))[٧]

فقاس ما جاء في الآية الكريمة من مجئ الفعل (يعلمَ) منصوباً مع كونه معطوفاً على الفعل المجزوم (يعفُ) بما جاء في البيت في الفعلين (يهلكْ) و (نمسكَ).

٤. الحديث الشريف: قاس الفراء على الحديث الشريف مراراً، و من ذلك قوله: ((و قوله {وَكَانَ اللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتاً }[١]))المقيت: المقدّر و المقتدر كالذي يعطي كل رجل قوته، و جاء في الحديث: كفى بالمرء إثماً أنْ يضيّع من يقيت و يقوت))[٢]، و أثبت احمد مكي الأنصاري أنّ الفراء كان يحتج بالحديث و يقيس عليه، و جاوز ذلك إلى الاحتجاج به بلفظ عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)[٣].

علاقة استحسان الكلام بالقياس عند الفرّاء

لا يمضي الفراء على استحسان ما جاء على القياس من الكلام، و ليس القياس عنده معيار الفصاحة، و إشاراته بعض المفردات او التراكيب أنها جاءت على القياس لا تدل على استحسانه لها إنّما هي حكم عليها، و قد يستحسن الفراء ما كثر على ألسنة العرب لا ما وافق قواعدهم في القياس، كقوله: ((و قد اجتمعت العرب على إثبات الألف في كلا الرجلين في الرفع و النصب و الخفض و هما اثنان إلاّ بني كنانة فإنهم يقولون: رأيت كلي الرجلين و مررت بكلي الرجلين و هي قبيحة قليلة، مضواً على القياس))[٤]، فلم يمنعه مضي لغة بني كنانة على القياس في نصب المثنى و جره بالياء حتى في حال (كلا) من نعته هذه اللغة بالقبح.

و ينبه إلى أنَّ المقيس من الكلام ربَّما يكون قليلاً في كلام العرب و يكثر ما جرى خلاف القياس، كقوله في توجيه قراءة (إنّ هذان لساحران): ((على لغة بني الحارث بن كعب، يجعلون الاثنين في رفعهما و نصبهما و خفضهما بالألف، و أنشدني رجل من الأسد عنهم يريد بني الحارث:

فأطرق إطراق الشجاع و لو يرى مساغاً لناباه الشجاع لصَمّا

قال: و ما رأيت أفصح من هذا الأسدي و حكى هذا الرجل عنهم:

هذا خط يدا أخي بعينه، و ذلك– و إن كان قليلاً– أقيس لأنّ العرب قالوا: مسلمون فجعلوا الواو تابعة للضمة لأنّ الواو لا تعرب، ثم قالوا: رأيت مسلمِين فجعلوا الياء تابعة لكسرة الميم، فلمّا رأوا أنّ الياء من الاثنين لا يمكنهم كسرُ ما قبلها و ثبت مفتوحاً، تركوا الألف تتبعه فقالوا: رجلان في كل حال))[٥].

القياس بين الكسائي و الفراء

مرَّ أنه شاع القول بأنّ المدرسة الكوفية تقيس على الشاهد الواحد، و تترخص في القياس فيما يتشدد فيه البصريون، لكنّ ما ورد في كتاب معاني القرآن لا يوافق هذا القول، فينقل الفراء منع جمع (مَفْعَلة) على (مَفْعُل) بقوله:– ((فأما قول الشاعر:

ليوم روعٍ أو فعال مُكرُمِ

فإنه جمع مَكرُمة و مَكرَم، و مثله قول الآخر:

بشينُ الزمي لا إنّه إنْ لزمتِهِ على كثرة الواشين أيُّ مَعُونِ

أراد جمع معونة. و كان الكسائي يقول: هما فعلان نادران لا يقاس عليهما))[1] و هذا القول واضح في رفض القياس على الشاهد الواحد بل الشاهدين..

و الفراء أكثر تحفظاً في القياس من الكسائي، فقد يرد عليه في احتجاجه من الشعر أو النثر قال الفراء : ((وصلة ما قبل (إلاّ) لا تتأخر بعد (إلاّ)، و ذلك جائز على كلامين فمن ذلك ان نقول: ما ضرب زيداً إلاّ اخوك، و ما مرَّ بزيد إلاّ اخوك، فإن قلت: ما ضرب إلاّ أخوك زيداً، أو ما مرَّ إلاّ اخوك بزيدٍ، فإنّه على كلامين: تريد كما مرَّ إلاّ اخوك، ثم تقول: مرّ بزيدٍ، و مثله قول الاعشى:

و ليس مجيراً إن أتى الحيَّ خائفٌ و لا قائلاً إلاّ هو المتعيِّبا

فلو كان على كلمة واحدة كان خطأً، لأنّ المتعيِّب من صلة القائل فأخّره و نوى كلامين فجاز ذلك... و رأيت الكسائي يجعل (إلاّ) مع الجحد و الاستفهام بمنزلة (غير) فينصب ما أشبه هذا على كلمة واحدة واحتج بقول الشاعر:

فلم يدرِ إلاّ الله ما هيَّجتْ لنا أهلَّه آناءِ الديارِ و شامها

و لا حجة له في ذلك لأنّ (ما) في موضع أي فلها فعل مضمر على كلامين))[٢]، فالفراء يؤول تقدّم المستثنى على المستثنى منه في الاستثناء التام بأنه على تقدير جملتين (كلامين) فتقدير (ما ضرب إلاّ اخوك زيداً): ما ضرب إلاّ اخوك، ضربَ زيداً و التقدير في بيت الأعشى و لا قائلاً إلاّ هو، قائلاً المتعيِّب بينما يحمله الكسائي على وجه واحد يوجب فيه النصب.

و كذلك استدرك الفراء على الكسائي قياسه إجازة عطف المرفوع على اسم إنّ سواء كان اسمها معرباً أم مبنياً محتجاً بقول الشاعر:

فمن يك أمسى بالمدينة رحله فإنّي و قيّار بها لغريب

قال الفراء ((ليس هذا بحجة للكسائي في إجازته (إنّ عَمْراً و زيدٌ قائمان) لأنّ قيّاراً قد عطف على اسم مكنى عنه، و المكنى لا إعراب له فسهّل ذلك فيه))[١] و يسبق ذلك رفضه لما يقيس عليه الكسائي من الكلام الذي لا يعرف توجيهه، ما يدلُّ على أنَّه لا يقبل حكم القياس إلاّ إذا عُضِدَ بمسموع صحيح.

و يجاوز الفراء هذا حتى يخطِّئ القراء في قراءات القرآن، من ذلك قوله: و ليس قول من قال: (مخلف وعده رسله)[٢] و لا (زُيِّن لكثير من المشركين قتلُ أولادَهم شركائهم)[٣] بشيء،...و نحويو أهل المدينة ينشدون قوله:

فزججتها متمكناً زجَّ القلوص أبي مزادة

قال الفراء: باطل، زج القلوصِ أبو مزادة[٤]

و قد ذكر هاتين الآيتين في معرض حديثه عن الفصل بين المضاف و المضاف اليه فمنعه إلاّ في الشعر و خطّأ لأجل ذلك المنع القراءتين السابقتين مهملاً القياس فيهما كما أهمله في قول الشاعر:

أمّا الملوك فأنت اليوم ألامهم لؤماً و أبيضهم سربال طبّاخ

فمنع صياغة أفعل التفضيل ممّا دلّ على لون و جاء على أفعل فعلاء غير آخذ بالشاهد السابق[٥]، غير أنّ الدكتور أحمد مكي الأنصاري يجد الفراء يقبل القياس على الشاهد الواحد في قولهم (ما فعلت خمسةُ عشرك) ليجعله قياساً في جواز إعراب العدد المركب إذا أُضيف[٦].

أما في كتابه معاني القرآن فلم أجده يقيس على الشاهد الواحد، و يلاحظ جليّاً عنايته بالكثرة في الألفاظ و التراكيب التي يقيس عليها يتضح هذا من قوله كثيراً (و هو كثير)، (و هو كثير في كلام العرب)، (و يكثر) و نحو هذا[٧]، غير مساوٍ بين ما جاء قليلاً و ما سار كثيراً على الألسنة، و قد مرّ أنّ الفصاحة عند الفراء كثيراً ما اقترنت بالكثرة و الاستحسان.

الخاتمة

أسجل في نهاية البحث أهم نتائجه:

١. يكشف كتاب معاني القرآن للفراء خبرة لغوية فذّة تتداعى منها أفكاره و آراؤه و تعليلاته و تفسيراته و كل ما يتعلق بالآية التي يقف عندها، و هو حقًّاً يمثل نضج علم الفراء و خلاصة خبرته، لا سيما أنه آخر ما ألفّ.

٢. لم يكن الفراء تلميذ الكسائي بالمعنى الذي يمكننا به أنْ نقرَّ تبعيته للكسائي في المنهج و الآراء، فقد لقيه بعد أن ارتحل بين الكوفة و البصرة ناهلاً علمهما، فبرز له يحاججه و يصوِّب ما رآه منه خطأً فكان لقاء العالِم بالعالِم، و هذا واضح من (معاني القرآن).

٣. طبّق الفراء مفهوم القياس للإفادة به في وضع الأحكام العامة للغة و تنظيم قواعدها من خلال مقابلة التركيب بالتركيب و اللفظ باللفظ. و هو مفهوم حمل المجهول على المعلوم، و طبق أيضاً مفهومه بمعنى مشابهة اللفظ للفظ و التركيب للتركيب و هو غالباً ما يذكر وجه الشبه و علة القياس.

٤. إن كتاب معاني القرآن يوضح بجلاء أن الفراء يعتمد القياس أساساً في ضبط أحكام اللغة بخلاف ما يتهم به علماء الكوفة من اعتمادهم السماع و إهمال القياس أو الترخّص فيه، و لعل سعة القياس عند الفراء ملمح من ملامح تأثره بعلماء البصرة.

٥. أغلب قياس الفراء يدرج ضمن قياس العلة، و هو كثيراً ما يلمح لها أو تفهم من بين السطور، لكنه قليلاً ما يهمل ذكرها، فإذ ا أهمله صار قياسه قياس شبه و كثيراً ما يحدث هذا إذا كانت واضحة من سياق حديثه.

٦. جاء في الكتاب ما يدلُّ على أن الفراء لم يكن يترخص في القياس لتجويز الأحكام النحوية و اللغوية، بل كان يسوق الأمثلة لتقوية قياسه و إمضائه، و جاء في الكتاب أيضاً أكثر من إشارة تدل على أن الكسائي لا يقيس على الواحد و لا على النادر بخلاف ما يتهم به من إفساد النحو لترخصه في إمضاء كل مسموع.

٧. قاس الفراء على الشعر و النثر و القرآن الكريم و الحديث الشريف، و حينما قاس على القراءات القرآنية خطأ بعضها.

هوامش البحث:

(١) ينظر في ترجمته: الفهرست ٦٦، مراتب النحويين ١٣٩، طبقات النحويين و اللغويين ١٣١، نزهة الألباء ٦٥، معجم الأدباء ٢٠: ٩، وفيات الأعيان ٦ / ١٧٦، بغية الوعاة ٤١١، تاريخ النحو و أصوله ١/ ٢٣٢، مدرسة الكوفة ١٤٤.

(٢) ينظر : بغية الوعاة ٤١١، في لسان العرب مادة (فري) ((فريته إذا قطعته على جهة الإصلاح)).

(٣) ابو زكريا الفراء ٣١.

(٤) ينظر: أخبار النحويين البصريين.

(٥) بغية الوعاة ٤١١.

(٦) مراتب النحويين ١٣٩.

(٧) المصدر نفسه ١٤١.

(٨) ينظر: نزهة الألباء ٦٥، مراتب النحويين ١٣٩.

(١) تاريخ بغداد ١٤/ ١٥٢

(٢) ينظر: معجم الأدباء ٢٠/ ١٤.

(٣) تاريخ بغداد ١٤/١٥١.

(٤) طبقات النحويين و اللغويين ١٣٢.

(٥) ينظر: الفهرست ٦٦، معجم الادباء ١٤/٢٠، بغية الوعاة ٤١١.

(١) ينظر: الفهرست ٦٦، طبقات النحويين و اللغويين ١٣٢، ابو زكريا الفراء ١٧٨.

(٢) ابو زكريا الفراء ٢٧٢.

(٣) طبقات النحويين و اللغويين ١٣٢.

(٤) مدرسة الكوفة ١٣٣.

(١) الواقعة ١٥.

(٢) معاني القرآن ٣/ ١٢٢

(٣) البقرة ٢٢٥.

(٤) معاني القرآن ١/ ١٤٤.

(٥) المصدر نفسه ٣/ ٢٥٣.

(٦) الأنبياء ٩٨.

(١) معاني القرآن ٢/ ٢٠٢.

(٢) المصدر نفسه ٣/٢٨٥.

(٣) ابراهيم ١٧.

(٤) معاني القرآن ٢/ ٧٢.

(١) ينظر: ابو زكريا الفراء ٤١٢ و ما بعدها، ٤٣٩ و ما بعدها.

(٢) مدرسة الكوفة ٣٨٢.

(٣) يعني قصة تأليف الكتاب.

(٤) المصدر نفسه ١٣٣.

(١) لسان العرب مادة (قيس) ٤/ ٢٨٧.

(٢) اللغة ٢٠٥.

(٣) ينظر : الاقتراح ٧٠، الاصول ١٧٤، الدراسات اللغوية عند العرب ٣٤٣.

(٤) ينظر: اصول التفكير النحوي ٧٣، اصول النحو العربي ٧٦

(٥) الاصول ١٦٤.

(٦) المصدر نفسه ١٧٨.

(٧) ينظر: من اسرار اللغة ١٨.

(١) اصول التفكير النحوي ١٣.

(٢) ينظر: القياس في اللغة العربية ٢٣.

(٣) ينظر: الشاهد و اصول النحو ٢٣٠.
(٤) الخصائص ١/ ١١٢.
(١) الخصائص ١/١١٢.
(٢) المصدر نفسه ٢/ ٩٠.
(٣) طبقات النحويين و اللغويين ٢١.
(٤) ينظر: الاقتراح ٧١، الأصول ١٨٠، اصول التفكير النحوي ٨٣ و ما بعدها.
(١) ينظر: الاقتراح ٧١، الأصول ١٧٨.
(٢) ينظر: ضحى الإسلام ٢/ ٢٩٤-٢٩٥.
(٣) الاقتراح ٨٤.
(٤) ينظر: أخبار النحويين البصريين ٥٦-٥٧، و ينظر نزهة الألباء ٨٦.
(١) المزهر ٢/ ٤١٠.
(٢) العربية ٦٩.
(٣) ينظر: أخبار النحويين البصريين ٩٠.
(٤) من تاريخ النحو ٧١.
(٥) المصدر نفسه ٧٤.
(٦) ينظر: بغية الوعاة ٣٣٧.
(٧) ينظر: أخبار النحويين البصريين ٤٠.
(٨) ضحى الإسلام ٢/ ٢٩٥.
(١) ينظر: أصول النحو العربي ٨٥-٨٨.
(١) نزهة الالباء ٦٧.
(٢) ذكر الفراء في هذا الموضع أنه يجوز في نحو (مالكَ قائماً) الإتيان بالاسم هنا نكرة أو معرفة فيجوز (مالك الناظرَ في أمرنا) كما يجوز (مالك ناظراً) على أن لا يأتي هذا الاسم إلاّ منصوباً، و قال معللاً هذا ((لأنه كالفعل الذي ينصب بـ (كان) و (أظنُّ) و ما أشبههما)) معاني القرآن ١/٢٨١.

(٣) معاني القرآن ١/ ٢٨١.
(٤) الأعراف ١١٠.
(١) معاني القرآن ١/ ٣٨٧.
(٢) الكهف ٥٩.
(٣) معاني القرآن ٢/ ١٤٨.
(٤) الجمعة ٨.
(٥) معاني القرآن ٣/١٥٥-١٥٦.
(١) الأنعام ٣٢.
(٢) الواقعة ٩٥.
(٣) معاني القرآن ١/٣٣٠-٣٣١.
(٤) طه ٧١.
(٥) البقرة ١٠٢.
(٦) معاني القرآن ٢/١٨٦-١٨٧.
(٧) معاني القرآن ٢/ ٣٨.
(١)وهوفي قوله تعالى:{وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاء إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ}النور٦.
(٢) و هو في قوله تعالى: {لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَـكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُواْ أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}المائدة ٨٩..
(٣) معاني القرآن ٢/ ٢٤٦.
(٤) الضحى ٥.
(٥) معاني القرآن ٣/٢٧٤.
(١) هود ٢٨

(٢) معاني القرآن ٢/ ٢٨
(٣) يوسف ٨٥.
(٤) معاني القرآن ٢/ ٥٤.
(٥) أبو زكريا الفراء ٣٨١.
(١) و هي في قوله تعالى:-{إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ}هود١١.
(٢) هود ١٠.
(٣) العصر ١-٣.
(٤) معاني القرآن ٢/ ٤-٥.
(٥) آل عمران ٢٦.
(٦) معاني القرآن ١/ ٢٠٣.
(٧) البقرة ٦١.
(١) معاني القرآن ١/ ٤١.
(٢) المصدر نفسه ١/ ٢١٥-٢١٦.
(٣) في قوله {أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُواْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ }، البقرة١٦.
(٤) هي في قوله {طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ}، محمد٢١.
(٥) معاني القرآن ١/ ١٤٠.
(٦) و هي في قوله {مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لاَّ يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلاَلُ الْبَعِيدُ}، إبراهيم١٨.
(١) معاني القرآن ٢/ ٧٣.
(٢) و هي في قوله تعالى {لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ}الكافرون٦.
(٣) الشعراء ٧٩.

(٤) {وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْاْ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}الأعراف١٤٩

(٥) معاني القرآن ١/ ٣٩٣.

(١) معاني القرآن ٢/١٥.

(٢) المصدر نفسه ٢/ ٢٠.

(٣) المصدر نفسه ٢/ ٣١٢.

(٤) المصدر نفسه ١/ ١٤.

(٥) في قوله تعالى {فَلَمَّا جَاء سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ}النمل٣٦.

(٦) في قوله تعالى : {وَيَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً}الإسراء١١.

(٧) و هي في قوله تعالى : {قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى}طه٦٣.

(٨) و هي في قوله تعالى :{وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ}المنافقون١٠.

(٩) معاني القرآن ٢/ ٢٩٤.

(١) و هي في قوله تعالى: {فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاء اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى}طه١٣٠.

(٢) و هي في قوله تعالى: {وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ}الطور٤٩.

(٣) معاني القرآن ٢/١٩٦.

(٤) ينظر مثلاً: المصدر نفسه ١/٣٩٣، ٣/١٩٩.

(٥) و هي في قوله تعالى : {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ}المائدة١٥.

(٦) و هي في قوله تعالى {وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ}الشورى٣.

(٧) معاني القرآن ٣/٢٤.

(١) النساء ٨٥.
(٢) معاني القرآن ١/ ٢٨٠.
(٣) ينظر: أبو زكريا الفراء ٨٨.
(٤) معاني القرآن ٢/ ١٨٤.
(٥) ينظر: المصدر نفسه ٢/ ٢٢٤.
(١) معاني القرآن ٢/ ١٥٢.
(٢) المصدر نفسه ٢/ ١٠١.
(١) معاني القرآن ١/٣١٠-٣١١.
(٢) و هي قراءة قوله تعالى: {فَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ}إبراهيم٤٧.
(٣) و هي قراءة قوله تعالى : {وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلاَدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ}الأنعام١٣٧.
(٤) معاني القرآن ٢/٧٩-٨٢.
(٥) ينظر: المصدر نفسه ٢/١٢٨.
(٦) ينظر أبو زكريا الفراء ٣٧٧.
(٧) ينظر مثلاً: ١/٢٠٣، ١/٢٨١، ٢/٥١، ٢/٨٤، ٢/١٠٣، ٣/١٢٣، ٣/٢٧٤.

المصادر و المراجع

١. القرآن الكريم.

٢. أبو زكريا الفراء و مذهبه في النحو و اللغة، د. أحمد مكي الأنصاري، المجلس الأعلى لرعاية الفنون و الآداب و العلوم الاجتماعية، القاهرة ١٩٦٤.

٣. أخبار النحويين البصريين، أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي، نشره فرتس كرنكو، بيروت ١٩٣٦.

٤. الأصول: د. تمّام حسّان، دار الثقافة، الطبعة الأولى ١٩٨١.

٥. أصول التفكير النحوي، د. علي أبو المكارم، منشورات الجامعة الليبية، كلية التربية ١٩٧٣.

٦. اصول النحو العربي في نظر النحاة و رأي ابن مضاء و ضوء علم اللغة الحديث، د. محمد عيد، عالم الكتب، القاهرة ١٩٧٣.

٧. الاقتراح في علم أصول النحو، جلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ، قدّم له: د. أحمد سليم الحمصي و د. محمد أحمد قاسم، جروس برس الطبعة الأولى ١٩٨٨.

٨. بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة، جلال الدين السيوطي، دار المعرفة–بيروت.

٩. تاريخ بغداد أو مدينة السلام، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ت ٤٦٣، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع.

١٠. تاريخ النحو و أصوله، القسم الأول: النحو بين البصرة و الكوفة، د. عبد الحميد السيّد طلب، مكتبة الشباب–القاهرة.

١١. الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، د. محمد حسين آل ياسين منشورات دار مكتبة الحياة، لبيروت–لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٠.

١٢. طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي ت ٢٣١، قرأه و شرحه: محمود محمد شاكر، السفر الأول، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر.

١٣. طبقات النحويين و اللغويين، أبو بكر الزبيدي ت ٣٧٩هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، الطبعة الثانية، ذخائر العرب ٥٠.

١٤. الفهرست، ابن النديم ت ٣٥١ هـ، مكتبة خياط –بيروت، روائع التراث العربي (١).

١٥. القياس في اللغة العربية، محمد الخضر حسين، دار الحداثة للطباعة و النشر و التوزيع، الطبعة الثانية ١٩٨٣.

١٦. لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري (٧١١ هـ)، حققه : عامر أحمد حيدر، راجعه: عبد المنعم خليل ابراهيم، منشورات دار الكتب العلمية– بيروت ٢٠٠٥.

١٧. اللغة، ج.فندريس، تعريب: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، مكتبة الانجلو مصرية، مطبعة لجنة البيان العربي.

١٨. مدرسة الكوفة و منهجها في دراسة اللغة و النحو، د. مهدي المخزومي، مطبعة دار المعرفة–بغداد، ١٩٥٥.

١٩. مراتب النحويين، أبو الطيب اللغوي، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، القاهرة ١٩٥٥.

٢٠. المزهر في علوم اللغة و أنواعها، جلال الدين السيوطي، شرح و تعليق: محمد جاد المولى، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، منشورات المكتبة العصرية– بيروت ١٩٨٧.

٢١. معاني القرآن، أبو زكريا الفراء ت ٢٠٧ هـ، عالم الكتب–بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٠.

٢٢. معجم الأدباء، ياقوت الحموي ت ٦٢٦ هـ، دار الفكر، الطبعة الثالثة ١٩٨٠.

٢٣. من أسرار اللغة، د. إبراهيم أنيس، الطبعة الخامسة ١٩٧٥، مكتبة الأنجلو المصرية.

٢٤. نزهة الأدباء في طبقات الأدباء، أبو البركات الأنباري ت ٥٧٧هـ، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، مطبعة المعارف–بغداد ١٩٥٩.

٢٥. النحو العربي مذاهبه و تيسيره، د. محمد صالح التكريتي و د. مجهد جيجان الدليمي و د. عائد كريم علوان، جامعة بغداد–كلية التربية، دار الحكمة للطباعة و النشر.